المحشرات

قصيدة نثر جديدة

للدكتور حامد طاهر

لنا يكاد يوجد مكان بالمنزل

يخلو من المحشرات

فهي تسكن فيه قبل وجود السكان

وتستمر فيه مع وجودهم

ولما تغادره بعد رحيلهم

..

المحشرات تنمو وتتكاثر على بقايا الطعام

وعندما لا تتوازر لها هذه المبقايا

تقوم بعمليات السطو

داخل الخزائن

وحيث تجدها محكمة الإغلاق

تنقب جدرانها من الخلف

وتبدأ في نزح ما تفتتت به

..

المحشرات أمم وقبائل مختلفة

لكنها تتميز بالتوافق المتام فيما بينها

فلم يحدث أن هاجم النمل جماعات الصراصير

ولما تصارعت العاكب مع المثران

ويبدو أنها عقدت اتفاقا بينها

على أن يكون عدوها الرئيسي

هو الإنسان !

..

ومهما حاول صاحب المنزل مكافحتها

واستخدم أعتى الأسلحة الفتاكة ضدها

ومهما استعان بشركات التطهير والإبادة

فإنها تسرع بالاحتفاء فى جحورها

والانتظار حتى تنتهى الحملة عليها

ثم تعود للانتشار من جديد

..

لقد أتقنت المحشرات صنع جحورها في الجدران

كما أتقنت حفر أنفاقها في الخشب

ويطيب لها في معظم الأحيان

أن تجلس على أبواب جحورها

وتراقب حركة سيده المطبخ

وبمجرد أن تضع شيئاً يهمها أمره وتخرج

حتى تنقض عليه كالوحوش المفترسة

.. ..

ولما تقتصر المحشرات على الأصناف المعروفة لنا

بل إنها تشمل أيضا بعض أصدقاء العائلة

الذين نفتح لهم بيوتنا

ونرحب بهم

ونفضض إليهم

وإذا بهم يتسللون إلى صدورنا

وينتزعون منها أدق أسرارنا!

..

لذلك فإننى أتساءل :

أيهما أخطر :

هل هي المحشرات المقيمة في المطبخ ،

أم المحشرات البشرية

التي نستقبلها في بيوتنا ؟